على وفق ما في اللوح المحفوظ مرتبة سوره كلها واياته بالتوقيف كما
انزل جملة الى بيت العزة ومن المعجز البين اسلوبه ونظمه الباهر والذي
ينبغي في كل اية ان يبحث اول كل شي عن كونها مكملة لما قبلها او مستقلة
ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها ففي ذلك علم جم وهكذا في السور
يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له انتهى ذ قال الامام
الرازي في سورة البقرة ومن تامل في لطايف نظم هذه السورة وفي
بدايع ترتيبها علم ان القران كما انه معجز بحسب فصاحة الفاظه وشرف
معانيه فهو ايضا بسبب ترتيبه ونظم اياته ولعل الذين قالوا انه معجز
بسبب اسلوبه ارادوا ذلك الا اني رايت جمهور المفسرين معرضين
عن هذه اللطايف غير منتبهين لهذه الاسرار وليس الامر في هذا
الباب الا كما قيل والنجم تستصغر الابصار صورته • والذنب للطرف لا للنجم
في الصغر • **فصل** المناسبة في اللغة المشاكلة والمقاربة ومرجعها
في الايات ونحوها الى معنى رابط بينهما عام او خاص عقلي او حسي
او خيالي او غير ذلك من انواع العلاقات او التلازم الذهني كالسبب
والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه وفايدته
جعل اجزا الكلام بعضها اخذا باعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط
ويصير التاليف حاله حال البنا المحكم المتلايم الاجزا فنقول ذكر
الاية بعد الاخرى اما ان يكون ظاهر الارتباط لتعلق الكلام بعضه
ببعض وعدم تمامه بالاولى فواضح وكذلك اذا كانت الثانية للاولى
على وجه التاكيد والتفسير او الاعتراض او البدل وهذا القسم لا كلام فيه
واما ان لا يظهر الارتباط بل يظهر ان كل جملة مستقلة عن الاخرى
وانها خلاف النوع المبدو به فاما ان تكون معطوفة على الاولى بحرف
من حروف العطف المشتركة في الحكم او لا فان كانت معطوفة فلا بد
ان تكون بينهما جهة جامعة على ما سبق تقسيمه كقوله تعالى يعلم ما
يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السما وما يعرج فيها وقوله

والله

والله يقبض ويبسط واليه ترجعون للتضاد بين القبض والبسط والولوج
والخروج والنزول والعروج وشبه التضاد بين السما والارض ومما العلاقة
فيه التضاد ذكر الرحمة بعد ذكر العذاب والرغبة بعد الرهبة وقد
جرت عادة القران العظيم اذا ذكر احكاما ذكر بعدها وعدا
ووعيدا ليكون باعثا على العمل بما سبق ثم يذكر ايات توحيد وتنزيه
ليعلم عظم الامر والناهي وتامل سورة البقرة والنسا والمايدة
تجده كذلك وان لم تكن معطوفة فلا بد من دعامة تؤذن
باتصال الكلام وهي قراين معنوية تؤذن بالربط وله اسباب
احدها التنظير فان الحاق النظير بالنظير من شان العقلا كقوله
كما اخرجك ربك من بيتك بالحق عقب قوله اوليك هم المومنون
حقا فانه تعالى امر رسوله ان يمضي لامره في الغنايم على كره من
اصحابه كما مضى لامره في خروجه من بيته لطلب العير او القتال وهم
له كارهون والقصد ان كراهتهم لما فعله من قسمة الغنايم ككراهتهم
الخروج وقد تبين في الخروج الخير من الظفر والنصر والغنيمة وعز
الاسلام فكذا يكون فيما فعله في القسمة فليطيعوا ما امروا به ويتركوا
هوى انفسهم **الثاني** المضادة كقوله في سورة البقرة ان الذين
كفروا سوا عليهم الاية فان اول السورة كان حديثا عن القران وان
من شانه الهداية للقوم الموصوفين بالايمان فلما اكمل وصف المومنين
عقب بحديث الكافرين فبينهما جامع وهمي بالتضاد من هذا الوجه
وحكمته التشويق والثبوت على الاول كما قيل وبضدها تتبين الاشيا
فان قيل هذا جامع بعيد لان كونه حديثا عن المومنين بالعرض لا
بالذات الذي هو مساق الكلام انما هو الحديث عن القران لانه مفتتح
القول **قيل** لا يشترط في الجامع ذلك بل يكفي التعلق على اي وجه كان
ويكفي في وجه الربط ما ذكرنا لان القصد تاكيد امر القران والعمل به
والحث على الايمان ولهذا لما فرغ من ذلك قال وان كنتم في ريب مما نزلنا

والمقصود بالذات

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)